

البيان والتبيين

جـرم لـقد أـسر و قـتل و صـلب فـقال لـه المـفـتـخـر بـأبـيه دـعـني مـن أـسر أبـي و قـتـله و صـلبـه أبـوك أنت حـدث نـفـسـه بـشـيء مـن هـذا قـط .

قـد سـمـعنا رـوايـة القـوم و اـحتـجـا جـهـم و أنا اـوصـيك ان لا تـدع التـمـاس البـيان و التـبـيـين ان ظنـنت ان لك فيـهـما طـبـيعة و انـهـما يـنـاسـبانـك بـعض المـنـاسـبة و يشـا كـلـانـك في بـعض المـشـا كـلة و لا تـهـمل طـبـيعةـك فيـسـتـولي الـاهـمال عـلى قـوة القـريـحة و يـسـتـبـد بـها سـوء العـادة و ان كـنت ذا بـيان و أحـسـست مـن نـفـسـك بـالـنـفـوذ في الخـطـابة و البـلاغة و بـقـوة المـنة يـوم الحـفـل فلا تـقـصر في التـمـاس اعـلاها سـورة و أـرفـعها في البـيان مـنـزلة و لا يـقـطـعـنـك تـهـيـب الجـلاء و تخـويف الجـنـاء و لا تـصـرفـنـك الرـوايـات المـعدولة عـن و جـوهـها و الـاحـاديـث المـتناولة عـلى أقـبح مـخـارجـها .

و كـيف تـطـيـعـهم بـهـذه الرـوايـات المـعدولة و الـاخـبار المـدخولة و بـهـذا الرأـي الـذي اـبتـدعـوه مـن قـبل أنـفـسـهم و قد سـمـعت ا □ تـبارك و تـعالـى ذكـر داود النـبـي صـلوات □ عـليه فـقال (و اذكـر عـبـدنا داود ذا الأيـدي انه أوـاب) - الـى قـوله (و فـصل الخـطـاب) فـجـمع لـه بـالحـكمة البـراعة في العـقل و الـرجـاحة في الحـلم و الـاتـسـاع في العـلم و الصـواب في الحـكم و جـمع لـه بـفـصل الخـطـاب تـفـصـيل المـجـمل و تـخـليـص المـلـتبـس و البـصر بـالحـز في مـوـضـع الحـز و الحـسم في مـوـضـع الحـسم و ذكـر رـسـول □ شـعـيـبا النـبـي عـليه السـلام فـقال كان شـعـيب خـطـيب الـانـبيـاء و ذلـك عـند بـعض ما حـكاه □ عـنه في كـتابـه و حـلاه لـاسـماع عـبـاده فـكـيف تـهاب مـنـزلة الخـطـباء و داود عـليه السـلام سـلفـك و شـعـيب أـمـامـك مـع ما تـلـونا عـلـيـك في صـدر هـذا الكـتاب مـن القـران الحـكيم و الـاي الكـريم و هـذه خـطـب رـسـول □ مـدـونة مـحـفوظة و مـخـلـدة مشـهـورة و هـذه خـطـب ابي بـكر و عـمر و عـثـمان و علي B هـم و قد كان لـرـسـول □ شـعـراء يـنـافـحـون عـنه و عـن اصـحابـه بـأمره و كان ثـابت بن قـيس بن الشـماس الـانـصـاري خـطـيب رـسـول □ لا يـدفع ذلـك أـحد .

فأما ما ذكرتم من الاسهاب والتكلف والخلل والتزيد فانما يخرج الى الاسهاب المتكلف والى الخلل المتزيد فاما أرباب الكلام ورؤساء أهل البيان والمطبوعون المعاودون وأصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقي